بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) (98)

المعنى الإجمالي: حين أعلن اليهودُ عداوتَهم لجبريلَ عليه السَّلام، وزعَموا أنَّ الذي منَعَهم من الإيمان بالنبيِّ محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم هو ولايتُه لجبريلَ عليه السَّلام- أَمَر الله سبحانه نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّمَ أن يُخبرهم بأنَّ جبريل أنزل القرآن بأمْر الله، ولم يَنزل من تلقاء نفْسه، فعداوتهم له إنَّما هي عداوةٌ لله في الواقع، كما أنَّ القرآن الذي نزل به يُصدِّق ما سبقه من الكُتُب السماويَّة، وهو دليلٌ على الحق، وفيه الإخبارُ بموعود الله للمؤمنين.

ثم أخبر تعالى أنَّ مَن عادَى اللهَ تعالى، أو ملَكًا من الملائكة، أو رسولًا من الرُّسُل فهو كافر، والله تعالى يُعادي كلَّ كافر.

(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ)

قال الطبري: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل؛ إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم.

سبب النُّزول: أقبلتْ يهودٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالوا : يا أبا القاسمِ إنا نَسألُك عن خمسةِ أشياءَ فإنْ أَنْبأْتَنا بِهنَّ عرَفْنا أنك نبيٌّ واتَّبعْناكَ فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ على بَنِيهِ إذ قالوا : اللهُ على ما نقولُ وكيلٌ قال : هاتوا قالوا : أخبِرْنا عن علامةِ النبيِّ قال : تنامُ عيناهُ ولا ينامُ قلبُهُ قالوا : أخبِرْنا كيفَ تُؤَنَّثُ المرأةُ وكيفَ تُذَكَّرُ قال : يَلتقي الماءَانِ فإذا عَلا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ أَذْكَرَتْ وإذا عَلا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ أنثَتْ قالوا : أخبِرْنا ما حرَّمَ إسرائيلُ على نفسِه قال : كان يَشتكي عِرْقَ النَّسَا فلم يَجدْ شيئًا يُلائِمُهُ إلا أَلْبانَ كذا وكذا قال أبي : قال بعضُهم : يعني الإبلَ فحرَّمَ لُحومَها قالوا : صدقْتَ قالوا : أخبِرْنا ما هذا الرَّعدُ قال : مَلَكٌ من ملائكةِ اللهِ عزَّ وجلَّ مُوَكَّلٌ بالسحابِ بيدِهِ أو في يدِه مِخراقٌ من نارٍ يَزجرُ به السحابَ يَسوقُهُ حيثُ أمرَ اللهُ قالوا : فما هذا الصوتُ الذي يُسمعُ قال : صَوتُهُ قالوا : صدقْتَ إنَّما بَقِيَتْ واحدةٌ وهي التي نُبَايِعُكَ إن أَخْبَرْتَنا بها فإنَّه ليس من نبيٍّ إلا له مَلَكٌ يَأتيهِ بالخبرِ فأَخْبِرْنا مَن صاحِبُكَ قال : جِبريلُ عليهِ السلامُ قالوا : جبريلُ ذاك الذي يَنزلُ بالحربِ والقتالِ والعذابِ عَدُوُّنا لو قلتَ ميكائيلَ الذي ينزلُ بالرحمةِ والنباتِ والقَطْرِ لكانْ فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} إلى آخرِ الآيةِ.صححه الألباني

📋**قال ابن عاشور:** ومن عجيب تهافت اعتقادهم أنهم يثبتون أنه ملك مرسل من الله ويبغضونه، وهذا من أحط دركات الانحطاط في العقل والعقيدة، ولا شك أن اضطراب العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة لأنه ينبئ عن تظاهر آرائهم على الخطأ والأوهام.

(فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ) أي من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله بإذنه، فهو رسول من رسل الله ملكي، ومن عادى رسولاً فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول يلزمه الإيمان بجميع الرسل، وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل، كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ...) فحكم عليهم بالكفر المحقق إذا آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعضهم، وكذلك من عادى جبريل فإنه عدو لله، لأن جبريل لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه، وإنما ينزل بأمر ربه، كما قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) [الشعراء: 192 - 194].

📋فقوله (فَإِنَّهُ) أي: جبريل ، (نَزَّلَهُ) أي: نزّل القرآن ، مع أن القرآن لم يسبق له ذكر ، لكن عاد الضمير للقرآن ، لأنه مفهوم من السياق كما في قوله تعالى (ما ترك على ظهرها من دابة) فحذفت الأرض لدلالة السياق عليها. سليمان اللهيد

✉إنزال القرآن على قلب النبي ﷺ يدل على أنه قد وعاه -عليه الصلاة والسلام-وعيًا تامًا (نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) وجاء بـ(إن) الدالة على التوكيد ليؤكد هذا الخبر، فلا يتطرق شك إلى القرآن، فقد وعاه قلب رسول الله ﷺ فإن ما كان واصلاً إلى القلب نافذًا فيه، فإنه يكون في حرز منيع.خالد السبت

✋**القرآن**: إنما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم فما السبب في قوله نزله على قلبك؟

📋**قال القرطبي رحمه الله:** وخص القلب بالذكر؛ لأنه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف.

📋**قال الشنقيطي في قوله** (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) : ظاهر هذه الآية أن جبريل ألقى القرآن على قلب من غير سماع قراءة ، ونظيرها في ذلك قوله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ) ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين في مواضع أخر أن معنى ذلك : أن الملك يقرؤه عليه حتى يسمعه منه، فتصل معانيه إلى قلبه بعد سماعه، وذلك هو معنى تنزيله على قلبه ،وذلك كما في قوله تعالى : {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) [القيامة] وقوله : (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً)114طه.

(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ) أي: قلْ يا محمَّد، لهؤلاء اليهود الذين زعَموا أنَّ الذي منَعَهم من الإيمان برسالتك، أنَّ وليَّك جبريلُ عليه السَّلام، وأنَّه لو كان وليُّك أحدًا سواه من الملائكة لآمَنوا بك- قل لهم: مَن عادى جبريلَ عليه السَّلام، فليعلمْ أنه هو الذي نزَّل بالقرآن على قلبِك، وجبريل لا يَنزل بالأمر من تِلقاء نفْسه، وإنَّما ينزل بأمْر الله تعالى، وهذا يَعني أنَّهم بقولهم ذلك يُعادُون الله تعالى في الحقيقة؛ أمَّا جبريل فهو رسولٌ محضٌ.موسوعة التفسير

(بِإِذْنِ اللَّهِ) فيه أن جبريل لا ينزل من عند نفسه بل ينزل بإذن الله

(مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) المراد ما قبله من كتب الأنبياء.

(وَهُدًى) أي : هدى لقلوبهم.

(وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) وبشرى لهم بالجنة، وليس ذلك إلا للمؤمنين، كما قال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ) وقال تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

قال ابن عاشور: والبشرى الإخبار بحصول أمر سار أو بترقب حصوله، فالقرآن بشر المؤمنين بأنهم على هدى وكمال ورضى من الله تعالى وبشرهم بأن الله سيؤتيهم خير الدنيا وخير الآخرة.

وقال رحمه الله (ابن عاشور): فقد حصل من الأوصاف الخمسة للقرآن وهي أنه منزل من عند الله بإذن الله، وأنه منزل على قلب الرسول، وأنه مصدق لما سبقه من الكتب، وأنه هاد أبلغ هدى، وأنه بشرى للمؤمنين، الثناء على القرآن بكرم الأصل وكرم المقر وكرم الفئة ومفيض الخير على أتباعه الأخيار خيراً عاجلاً وواعد لهم بعاقبة الخير.

(مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) أي: إنَّ القرآن نزَل والحال أنَّه متطابق مع الكتُب الإلهيَّة الأخرى التي سبقتْه كالتوراة، وموافِق لها، ومن ذلك ما فيها من الأمر باتِّباع محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وهو دَلالة على الحقّ، وبُشرى من الله تعالى للمؤمنين خاصَّةً، وفيه أنواعٌ من البِشارات لهم، ومن ذلك ما أعْلمَهم الله تعالى فيه بما أعدَّ لهم في الآخِرة من النَّعيم المقيم. موسوعة التفسير

(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) (98)

سبب النُّزول :عن ابنِ أَبي لَيْلَى قال :((إنَّ يهوديًّا لقِي عُمرَ فقال: إنَّ جبريل الذي يذكُر صاحبُكم عدُوٌّ لنا، فقال عمرُ :مَنْ كَانَ عَدُوًّا لله وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهْ إلى لِلْكَافِرِين قال: فنزلتْ على لسان عُمرَ)).

يقول تعالى : من عاداني وملائكتي ورسلي ؛ ورسله تشمل رسله من الملائكة والبشر كما قال تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ)

قوله تعالى (وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) هذا من باب عطف الخاص على العام، فإنهما دخلا في الملائكة في عموم الرسل، ثم خُصِّصَا بالذكر، لأن السياق في الانتصار لجبرائيل وهو السفير بين الله وبين أنبيائه، وقرن معه ميكائيل في اللفظ؛ لأن اليهود زعموا أن جبرائيل عدوهم، وميكائيل وليهم، فأعلمهم الله أن من عادى واحداً منهما فقد عادى الآخر وعادى الله أيضاً.

⇦وقيل : خُصا بالذكر تشريفاً لهما وبياناً لفضلهما.

وقال ابن عاشور: وخُص جبريل بالذكر هنا لزيادة الاهتمام بعقاب معاديه.

(فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) من عادى أولياء الله فقد عادى الله، ومن عادى الله فإن الله عدو له، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة. ابن كثير

عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال: (إنَّ اللهَ قال: منَ عادَى لي وليًّا، فقد آذنتُه بالحَربِ) بخاري

⇦نحن ضعفاء مساكين، يتبين لنا ضعفنا صباح مساء في أشياء كثيرة، يتبين لنا عجزنا وفقرنا إلى الله وإلى ألطافه وما نحن من غير ذلك؟ واللهِ لا شيء، فإذا آذن الله عبدًا بالحرب فإلى أي شيء يصير؟ فهذه قضية توجب الحذر، فيحذر الإنسان أن يعادي أولياء الله -تبارك وتعالى-سواء كان هؤلاء من الملائكة الكرام، أو من الرسل -عليهم الصلاة والسلام -أو كان هؤلاء من أهل الإيمان، والإنسان لا يدري فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره، ليست قيمة الإنسان بكثرة أمواله، ولا بفخامة داره أو مركبه، وليس ذلك برتبته، وإنما ذلك بإيمانه وتقواه، وهي قضية إنما يطلع عليها الله .خالد السبت

⇦يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [سورة يوسف:20] هذا قدره عندهم، لكن قدره عند الله يختلف عن هذا تمامًا، فالمعيار والمقياس ليس بأرصدتنا وأموالنا، وليس ببزتنا وثيابنا، وليس ذلك بشيء مما يتكاثر به الناس غير الإيمان والعمل الصالح، التقوى لله -جل جلاله وتقدست أسماؤه.خالد السبت

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) 99

⇦وفي الآية إثبات إنزال القرآن، فإن عقيدة السنة والجماعة أن القرآن منزل من الله، سمعه جبريل عليه السلام من الله مباشرة بلا واسطة.خالد السبت

⇦**(والتنكير في قوله)**: آيَاتٍ يدل على التعظيم، فهي كلام الله -تبارك وتعالى-وهي مشتملة على الهدى الكامل من كل وجه، فهي دلائل وبراهين، فإن الآية تدل على معنى العلامة، على صدق من جاء بها، وأنه جاء بها من الله تعالى وليس ذلك بمختلقات من قبل نفسه.خالد السبت

فهذه الآيات وصفها الله تعالى بالبينات، فهي بينة في نفسها، وهي أيضًا مبينة للحق.خالدالسبت

قال ابن جرير في هذه الآية: أي أنزلنا إليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك ، وتلك الآيات هو ما حواه كتاب الله من خفايا علم اليهود ومكنونات سرائر أخبارهم وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم، فأطلع الله في كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان من ذلك في أمره الآيات البينات لمن أنصف من نفسه ولم يدعها إلى هلاكها الحسد والبغي ، إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة ؛ تصديق من أتى بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات . جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري).

⇦**جاء التحدي للانس والجن دليل اعجاز القران** (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)الاسراء88

في التفسير الكبيرقال الرازي: الأظهر أن المراد من الآيات البينات القرآن الذي لا يأتي بمثله الجن والإنس ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وقال بعضهم: لا يمتنع أن يكون المراد من الآيات البينات القرآن مع سائر الدلائل نحو امتناعهم من المباهلة ومن تمني الموت وسائر المعجزات نحو إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ونبوع الماء من بين أصابعه وانشقاق القمر.

✉**جاء في الحديث المتفق عليه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رأى جوعاً شديداً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فانطلق إلى بيته،** وأخرج جراباً فيه صاع من شعير، وذبح شاة، وجهز هو وزوجته طعاماً، ثم دعا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - إليه، فلما رأى جابرٌ النبي - صلى الله عليه وسلم – وبصحبته أهل الخندق فزع من ذلك المشهد ، وذهبت به الظنون كل مذهب ، وقال في نفسه : كيف يمكن لهذا الطعام أن يكفي كل هذا الحشد ، فعلم النبي - صلى الله عليه وسلم – ما يدور في نفس جابر رضي الله عنه فأخبره بألا ينزل القدر، وألا يخبز الخبز، حتى يأتيه ويبارك فيه، ثم أكلوا جميعاً وشبعوا، والطعام كما هو.

✉**وفي غزوة تبوك أخذ الجوع من الصحابة كل مأخذ،** فاستأذنوا النبي -صلى الله عليه وسلم – في نحر رواحلهم ،(فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إنهم إن فعلوا قل الظَّهْر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع لهم بالبركة) فطلب منهم أن يأتوه بفضل أزوادهم – أي ما بقي من أطعمتهم - ، فدعا فيه بالبركة، ثم قال: (خذوا في أوعيتكم) ، فأخذوا في أوعيتهم ، حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه، فأكلوا حتى شبعوا ، وحملوا ما بقي) رواه مسلم .

✉**تفجر الماء بين أصابع رسول اله صلى الله عليه وسلم** ويروي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفرٍ، فقلّ الماء، فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاؤوا بإناءٍ، فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: (حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله) ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل " رواه البخاري .

أن كل من كان أطوع لله عز وجل وأقوم لطاعته، كان ظهور الآيات الكريمة في القرآن أبين عنده وأوضح

(وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُون) أي : وما يجحد بهذه الآيات ويكذب بها إلا الجاحدون عن الطاعة الماردون عن الكفر.

📄**قال أبو حيان** (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُون) المراد بالفاسقين هنا : الكافرون ، لأن كفر آيات الله تعالى هو من باب فسق العقائد ، فليس من باب فسق الأفعال.

⇦**سبق أن الفسق يطلق على الفسق المخرج عن الملة، وعلى الفسق ما دون ذلك.**

📝ثم تأمّل وصف هذه الآيات بالبينات، فالقرآن في غاية الوضوح، والله -تبارك وتعالى-يقول: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) [سورة القمر:17] يعني للتذكر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) [سورة القمر:17] فهذا التيسير يشمل تيسير الألفاظ، فهو ميسر في حفظه، وكذلك ميسر في تلاوته، ويشمل أيضًا تيسير المعاني، فالله خاطب العرب بما يفقهون وما يفهمون.

📝فهذا يدل على أن الذين بلغهم القرآن، وفهموا عن الله -تبارك وتعالى-خطابه فيه، ثم بعد ذلك هم يكفرون أن هؤلاء إنما حملهم على ذلك العناد، والخروج عن طاعة الله -تبارك وتعالى-فصاروا مختارين للكفر على الإيمان، مشترين الضلالة، مستعيضين بها بدلاً من الهدى والحق.خالد السبت

(أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) 100

☜هذا توبيخٌ وتعجُّبٌ من الله تعالى، مِن صنيع اليهود الذين لا يلتزمون بما عَهِد الله تعالى إليهم، وهو التمسُّك بأوامره سبحانه في التوراة، ومن ذلك الإيمانُ بمحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ واتِّباعه؛ فكلَّما وعَدوا بالالتزام بعهدٍ من عهود التوراة، نقَضَه جماعةٌ منهم وطرَحوه، تاركين الوفاءَ به.موسوعة التفسير

أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا فالهمزة للإنكار، و(كلما) تدل على التكرار، يعني أن هذا ديدنهم وعادتهم المستمرة.السبت

📋**قال الرازي:** أراد تسلية الرسول عند كفرهم بما أنزل عليه من الآيات بأن ذلك ليس ببدع منهم، بل هو سجيتهم وعادتهم وعادة سلفهم على ما بينه في الآيات المتقدمة من نقضهم العهود والمواثيق حالاً بعد حال لأن من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس مخالفته كصعوبة من لم تجر عادته بذلك.

✉قيل إن اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به ولنكونن معه على مشركي العرب ، فلما بُعِثَ كفروا به، وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فنقضوها ، كفعل قريظة والنظير.

📋عندما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني النضير يستعينُهُم في دِيَةِ قتيلين من بني عامر قتلهما أحد أتباعه ليدفعَها إلى أهلهما بموجِبِ العهد الذي بينه وبينهم، وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إلى جنب حائط من بيوتهم اختلى اليهود بعضهم ببعض وقرروا الغدر بالنبي ﷺواغتيالَه بإلقاء صخرة عليه من فوق أحد البيوت ثم إلقاءَ القبض على من معه من أصحابه وأخذَهُم أسرى فعلم النبي ﷺ بذلك عن طريق جبرائيل ﷺ فقام على الفور من مكانه ورَجَعَ إلى المدينة وقرر مواجهة بني النضير وطردَهم من المدينة بعد أن ظهر فسادُهُم وتآمرُهُم ونقضُهُم للعهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ

📋**قال الشنقيطي عند هذه الآية، قال: ذكر في هذه الآية أن اليهود كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم، وصرح في موضع آخر أن رسول الله ε هو المعاهد لهم وأنهم ينقضون عهدهم في كل مرة** ، وذلك في قوله تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (55) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (56)الأنفال . **وصرح في آية أخرى بأنهم أهل خيانة إلا القليل منهم** ، وذلك في قوله : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ)13 المائدة **يجب الحذر من اليهود ، فإن من دأبهم الغدر ونقض العهود** ، كما قال تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)13المائدة.

✉توبيخ من عاهد عهداً فنبذه، ويجب الحذر من التشبه باليهود في الغدر والخيانه ونقض العهود.

✉أن نقض العهد علامة على نقض الإيمان، ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من خصال النفاق الغدر بالعهد.

✉فإذا اتصف أحد المسلمين -الذين يشهدون بكلمة التوحيد -بشيء من هذه الصفات: فقد اتصف بصفات المنافقين التي ذمها الله عز وجل، وعمل أعمالهم، وحصل له من النفاق بقدر ما عمل.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: - (أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ). رواه البخاري

✉لقد كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم - وهم أفضل هذه الأمة الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه - يخافون على أنفسهم من النفاق ويَشتدّ قلقهم وجزَعهم منه.

يقول ابن أبي مليكة رحمه الله: (أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق).

📄يجب الحَذرمن النفاقَ الاصغر والاكبر، والاتصاف بأوصافهم، وعدم التهاون لئلا يقع في النفاق الاعتقادي وهو لا يشعر، والاهتمام باصلاح الباطن كما نعتني بإصلاح الظاهر.

نسأل الله تعالى أن يُطهّرَ قلوبَنا وأعمالنا من النفاق، وأن يثبت قلوبنا على طاعته وتقواه، وأن يسلك بنا سبيل المؤمنين ويجنبنا طريق المنافقين.

(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أي: إنَّ أكثرَ اليهود غير مصدِّقين بالحقِّ اعتقادًا وقولًا وعملًا، وعدَم إيمانهم هو الذي حمَلَهم على نبْذ العهود.موسوعة التفسير

أي : بل أكثر اليهود لا يؤمن بالتوراة الإيمان الصادق لذلك ينقضون العهود والمواثيق.

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) 101البقرة

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ) أي: ولَمَّا أتى اليهودَ رسولٌ مرسَلٌ من قِبل الله عزَّ وجلَّ، وهو محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وقد جاءهم بصفته الموافقة لِما في التوراة من صِفاته وإثبات رِسالته، والتي يزعمون أنَّهم متمسِّكون وملتزمون بما فيها.موسوعة التفسير

وقوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَهُمْ) الضمير يعود إلى اليهود وأحبارهم، لأن الآيات في الكلام عنهم.

قوله تعالى (رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) هو محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أخذ الله الميثاق على الرسل لئن بعث وهم أحياء ليؤمنن به ، وهم أيضاً أخذوا الميثاق على أقوامهم بذلك.

قوله تعالى (رَسُولٌ) نكّر رسول للتعظيم ، فهو أفضل الرسل، وسيد ولد آدم كما قال صلى الله عليه وسلم (أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ)صحيح الترميذي

(مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) (ما) موصولة ، أي : مصدق للذي معهم من التوراة والإنجيل.

📑وتصديق من وجهين:

❶ : أنه كان معترفاً بنبوة موسى وبصحة التوراة.

❷ : أنه مصدقاً لما معهم من حيث إن التوراة بشرت بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا أتى محمد كان مجرد مجيئه مصدقاً للتوراة ، فهو مصدق لما جاء فيها من البشارة به .

(نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) 101

أي: ترَك طائفةٌ من اليهود أصحابِ التوراة، العملَ بالتوراة التي أنزلها الله تعالى عليهم، بالدُّخول في دِين محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ترَكوا ذلك متجاهلين، وكأنَّهم لا يعلمون ما في التوراة من البشارة بمحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، وذِكر صِفاته، والأمر باتِّباعه. موسوعة التفسير

قوله تعالى (نَبَذَ فَرِيقٌ) النبذ : الطرح والإلقاء والترك والاستغناء، طرح وترك فريق من الذين أنزل عليهم وهم اليهود والنصارى كتاب الله(التوراة).

(وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أي خلف ظهورهم ، وهو مثل يُضرب لمن يستخف بالشيء فلا يعمل به.

وقفة في قوله : (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) نحن نؤمن أن الجزاء من جنس العمل، والذي ينبذ كتاب الله وراء ظهره في الدنيا ، يؤتى كتابه يوم القيامة من وراء ظهره جزاءً وفاقاً.

قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا)(11)الانشقاق

قوله تعالى (فَرِيقٌ) مفهومه أن فريقاً منهم آمن كالنجاشي من النصارى، وعبد الله بن سلام من اليهود .

(كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) تشبيه لهم بمن لا يعلم شيئاً مع كونهم يعلمون علماً يقيناً من التوراة بما يجب عليهم من الإيمان بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم لما لم يعملوا بالعلم ، بل عملوا عمل من لا يعلم من نبذ كتاب الله وراء ظهورهم ، كانوا بمنزلة من لا يعلم.

أن من نبذ عن علم ؛ أشد قبحاً ولوماً ممن نبذ عن جهل.

وهذا من أخص صفات اليهود، ترك الحق وكتمانه وتكذيبه وجحده بعد معرفته قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)(187)ال عمران.

ولهذا وصفهم الله عز وجل بالمغضوب عليهم لأنهم عرفوا الحق وتركوه، ومثلهم من سلك طريقهم في ترك الحق بعد معرفته، كما قال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى

ولمّا لم ينتفعوا بعلمهم صاروا كمن لا يعلم، بل أقل وأسوأ حالاً منه، كما قال تعالى فيهم (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)5الجمعة.

ومن روائع ابن القيم قال في هذا المثل:

فقاس سبحانه من حمله كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا على ظهر قلب فقرأه به بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع له ولا تحكيم له وعمل بموجبه كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا ، فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره

فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته.

✉**وهذه الآية كسابقتها، فيها التوبيخ لهؤلاء القوم الذين عرفوا الحق لكن فريقاً منهم نبذه وكأنهم لا يعلمون.**

✉فالإعراض عن الله تعالى وعن شريعته سبب لنزول العذاب في الدنيا، ورفع العافية، وإبدال النعم نقما، كما أخبر الله تعالى عن قوم سبأ وما هم فيه من نعيم الدنيا، ثم تحولت العافية عنهم، وأُبدل حالهم من النعمة إلى النقمة بسبب إعراضهم﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[سبأ: 16]

✉وأُمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينذر كفار مكة بسبب إعراضهم عن الله تعالى وعن دينه ما أصاب الأمم التي قبلهم من العذاب العاجل﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[فصّلت: 13]

✉قد يكون الإنسان من أهل الإعراض عن الله تعالى وهو لا يشعر بذلك؛ وذلك بأن يعرض عن شيء من الشريعة يخالف هواه، ويجادل فيه بالباطل ليدحض الحق، فيعاقب على ذلك بفساد قلبه، وارتكاسه في الإثم، ولربما انغمس في النفاق وهو لا يشعر، وقد حذر الله تعالى نبيه من ذلك فقال سبحانه ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: 49]

☜فاعلم أنهم لم يتولوا عن الرضى بحكمك وقد قضيت بالحقّ، إلا من أجل أن الله يريد أن يتعجّل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم. الطبري جامع البيان

✍**قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى**:(رأيت سبب الهموم والغموم الإعراض عن الله عز وجل، والإقبال على الدنيا).

🗎يجب الاتعاظ من آيات التوبيخ التي تكررت في القران للمعرضين عن الحق بعد معرفته، والحذر الحذر من الإعراض عن الله تعالى، أو الاعتراض على شيء من أحكامه؛ فإن تبعة ذلك كبيرة قد تصل بالإنسان إلى شقاء أبدي في الدنيا والآخرة.

وهذه دعوة القُرآن إلى الاتِّباع الشَّرعي المطلوب من المسلم خاصَّةً، والإعْراض عن كلِّ أنواع التَّبعيَّة غير الشَّرعيَّة، والتي نهى عنها القُرآن والسُّنَّة من اتِّباع الشياطين والأنفُس والأهواء والشَّهوات وغير ذلك.

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً للانقياد للشرع وطاعة الله في امره ونهيه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يمنحنا جميعا الفقه في دينه، والثبات عليه، ويجعلنا من الهداة المهتدين، والصالحين المصلحين، إنه جل وعلا جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.